اجابه في الصلاة لقوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك وفي كون الاجابة في الصلاة تدل على كون الدعا فيها فيكون النداء فيها خفيا تنبيه في ناصب اذ ثلاثة اوجه احدها انه ذكر ولم يذكر الحوفي غيره والثاني رحمة ولم يذكر الجلال المحلي غيره وذكر الوجهين ابو البقا والثالث انه بدل من زكريا بدل اشتمال لان الوقت مشتمل عليه ثم كانه قيل ماذا قال في النداء فقيل قال رب بحذف الاداة للدلالة على غاية القرب اني وهن اي ضعف جدا العظم مني اي هذا الجنس الذي هو اقوى ما في بدني ولو جمع لاوهم انه وهن مجموع عظامه لا جميعها وقوله واشتعل الراس اي مني شيبا تمييز محول عن الفاعل اي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع الحطب والى اريد ان ادعوك ولم اكن بدعائك اي بدعائي اياك رب شقيا اي خائبا فيما مضى فلا تخيبني فيما ياتي وان كانت في غاية البعد في العادة لكنك فعلت مع ابي ابراهيم مثله فهو دعا وشكر واستعطاف ثم عطف على قوله اني وهن قوله واني خفت الموالي الذين يلونني في النسب كبني العم ان يضيعوا الخلافة من ورائي اي في بعض الزمان الذي بعدي وكانت امراتي عاقرا لا تلد اصلا مما دل عليه فعل الكون فهب لي اي فتسبب عن شيخوختي وضعفي وتعويدك لي بالاجابة وخوفي من سوء خلافة اقاربي ويأسي عن الولد عادة بعقم امراتي وبلوغي من الكبر حدا اني اقول لك يا قادر على كل شي هب لي من لدنك اي من الامور المستنبطة المستغربة التي عندك لم تجرها على مناهج العادات والاسباب المستطردات وليا اي ابنا من صلبي يرثني في جميع ما انا فيه من العلم والنبوة والعمل ويرث زيادة على ذلك من آل يعقوب جزما خصصتهم به من المنح وفضلتهم به من النعم من محاسن الاخلاق ومعالي الشيم فان الانبيا لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة اي العلم بتحبير الكلام وتحسينه فانه كان حبرا ويعقوب هو بالفتح والكسر ولموافقه ينال للعالم بتحبير الكلام وتحسينه فانه كان حبرا ويعقوب ابن اسحاق عليهما السلام وقيل يرثني العلم ويرث من آل يعقوب النبوة ولفظ الارث يستعمل في المال وفي العلم والنبوة اما في المال فلقوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما النبوة فلقوله تعالى واورثنا بني اسرائيل الكتاب الاية وقال صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما يورثوا العلم وخص اسم يعقوب اقتدا به نفسه اذ قال ليوسف عليه السلام ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ولان اسرائيل قد صار علما على الاسباط كلهم وكانت قد غلبت

عليهم

عليهم الاحداث وقرا ابو عمرو والكسائي بجزم الثا المثلثة فيهما على انهما جواب الامر اذ تقديرها ان يهب يرث والباقون بالضم فيهما على انهما صفة واعترض بان زكريا دعا الله تعالى ان يهب ولدا يرثه مع ان يحيى قتل قبله فلم يجبه الى ارثه منه واجيب بان دعا الانبيا غالبة لا لازمة فقد يتخلف لقضا الله تعالى بخلافه كما في دعا ابراهيم عليه السلام في حق ابيه وكما في دعا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها ولما كان من قضاء الله تعالى وقدره ان يوجد يحيى نبيا صالحا ثم يقتل استجيب دعا زكريا في ايجاده دون ارثه ولما ختم دعاه بقوله واجعله رب اي المحسن الي رضيا اي مرضيا عندك اجابه الله تعالى بقوله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام يرثك كما سالت اسمه يحيى وقرا حمزة بفتح النون وسكون البا الموحدة وضم الشين مخففة والباقون بضم النون وفتح الموحدة وكسر الشين مشددة وكذلك في اخر السورة تنبيه يحيى اسم اعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل منقول من الفعل المضارع كما سموا بيعمر وانما تولى تعالى تسميته تشر يفا له قال تعالى لم نجعل له من قبل سميا اي مسمى بيحيى قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله بيحيى تنبيه سميا ماخوذ من السمو وفيه دلالة كقول البصريين ان الاسم من السمو وفيه دلالة كقول البصريين ان الاسم من السمو ولو كان من الوسم لقيل وسيما وقال سعيد بن جبير وعطا لم نجعل له شبها ومثلا كما قال تعالى هل تعلم له سميا اي مثلا والمعنى انه لم يكن له مثل لانه لم يعص ولم يهم بمعصية قط ورد هذا لان هذا يقتضي تفضيله على الانبيا قبله كابراهيم وموسى وليس كذلك وقيل لم يكن له ميل الى امر النسا لانه كان سيدا وحصورا وعن ابن عباس لم تلد العواقر مثله ولدا كانه قيل فما قال في جواب هذه الاشارة والبشارة العظمى فقيل قال عالما بصدقها طالبا لتاكيدها للتلذذ بترديدها وهل ذلك من امراته او من غيرها اذا كان منها يكونان على حالتهما من الكبر او غيرها غير طايش ولا عجل رب اي المحسن الي باجابة الدعا انى اي من اين وكيف وعلى اي حال يكون لي غلام يولد لي على غاية القوة والنشاط والكمال في الذكورة وكانت اي والحال انه كانت امراتي اذ كانت شابة عاقرا غير قابلة للولد وانا وهي شابان فلم ياتنا ولد لاختلال احد الشيئين فكيف بها وقد ايست قال الجلال المحلي بلغت ثمان وتسعين سنة وقد بلغت انا من الكبر عتيا من عتا يعتو اي نهاية السن قال الجلال المحلي مائة وعشرين سنة ومما تقرر سقط ما قيل لم يجب زكريا بقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)